وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

(المعجم العربي وعلم الأصوات)

(الظواهر الصوتية)

اسم التدريسي

م.م.رغد عبد الكريم سلوم
الايميل الجامعيRaghad.abdulkarim@tu.edu.iq

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الظواهر الصوتية

تعد اللغة العربية من أعرق اللغات وأغناها من حيث النظام الصوتي، حيث تمتاز بتنوع أصواتها ودقتها في النطق والتشكيل. وقد اعتنى علماء العربية منذ القرون الأولى بتتبع الظواهر التي تطرأ على الحروف أثناء النطق، فظهر لنا علم الأصوات الذي يُعنى بدراسة كيفية إنتاج الأصوات وصفاتها ومخارجها، والظواهر المصاحبة لها.

ومن أبرز هذه الظواهر ما يعرف بالظواهر الصوتية، مثل الهمز، والاختلاس، والتسهيل، والإدغام، والإظهار، والإمالة، والنقل، وغيرها من الظواهر التي تؤثر على نطق الحروف والكلمات.

تظهر هذه الظواهر الصوتية نتيجة عوامل متعددة: بعضها يعود لطبيعة التخفيف والتسهيل في النطق، وبعضها يحكمه التقاء الحروف وتجاورها، وبعضها الآخر يرتبط بإيقاع اللغة وجمالها الصوتي.

ولم تقتصر دراسة هذه الظواهر على علم الصوت و النحو والتجويد فحسب، بل امتدت إلى علم القراءات القرآنية حيث نجد اختلافات دقيقة في نطق الكلمات تبعًا لهذه الظواهر، مما يعكس غنى اللغة العربية ودقتها.

وتبرز أهمية هذه الظواهر في عدة جوانب؛ فهي تسهم في تخفيف صعوبة النطق، وتضفي على الكلام سلاسة وجمالية، كما تحفظ لنا الخصائص الصوتية الأصيلة للغة العربية عبر الأزمان. ولذلك فإن دراستها وفهمها أمر بالغ الأهمية لكل دارس للغة العربية، أو قارئ للقرآن الكريم، أو متذوق لفصاحة العرب وبلاغتهم

١- الهمز في اللغة العربية

اتسمت اللغة العربية الفصحى بظاهرة الهمز إلى جانب الكثير من الظواهر اللغوية التي أفصحت عن نظام وطبيعة لغة الاستعمال، ولاسيَّما الظواهر الصوتية كالإمالة والإدغام والوقف والإعلال والإبدال .... والقارئ لظاهرة الهمز في مباحث المتأخرين من القدماء فضلا عن المحدثين العرب، يجدهم قد ترسموا أثار القدماء الأوائل في تحديد بيئات هذه الظاهرة الصوتية، إذ يقول القدماء: إن أكثر الخصائص شيوعا في لغة أهل الحجاز تسهيلهم الهمز، والهمز يعني النبر، أي أنهم لا ينطقون الهمزة نطقا طبيعيا منبورا، إذ ما علمنا أنه حرف مجهور من أقصى الحلق , فضلا عن كونه صوتا صامتا حنجرياً . وهذا الصوت هو المسؤول عن صعوبة النطق به لأنه صوت عسير، لا يخرج إلا بانحباس الهواء خلف الاوتار الصوتية ثم انفراجه فجأة، وهذه العملية تحتاج الى جهد عضلي كبير في عملية النطق تزيد

على ما يحتاجه أي من الاصوات الاخرى , وعلى الرغم من ذلك وكون اللهجة الحجازية هي مصدر من مصادر العربية الفصحى وعليها المعول في معرفة الغريب والنادر، فضلا عن كونها بيئة تسهيل وتليّين، فقد اتصفت العربية الفصحى بظاهرة الهمز، لان العربي (الحضري و البدوي) من يؤثر الهمز في بعض استعمالاته اللغوية، الا انهم قالوا: إنَّها سمة من سمات البدو في وسط الجزيرة و شرقها ,وقد ذهب احد الباحثين المستشرقين في تعليل شيوع ظاهرة التسهيل في لغة اهل الحجاز، الى طبيعة اللغة العربية وانحرافها عن بعض الاصول اللغوية .

٢- الإشمام : فهو تهيئة العضو للنطق بالضم من غير تصويت وذلك بأن تضم شفتيك بعد الإسكان وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنا أردنا بضمهما الحركة فهو شيء يختص العين دون الأذن وذلك إنما يدركه البصير دون الأعمى لأنه ليس بصوت يسمع وإنما هو بمنزلة تحريك عضو من جسدك ولا يكون الإشمام في الجر والنصب عندنا لان الكسرة من مخرج الياء ومخرج الياء من داخل الفم من ظهر اللسان إلى ما حاذاه من الحنك من غير إطباق بنفاج الحنك عن ظهر اللسان ولأجل تلك الفجوة لان صوتها وذلك أمر باطن لا يظهر للعيان وكذلك الفتح لأنه من الألف والألف من الحلق فما للإشمام إليهما سبيل.. وذهب الكوفيون إلى جواز الإشمام في المجرور قالوا لان الكسرة تكسر الشفتين كما أن الضمة تضمهما والصواب ما ذكرناه للعلة المذكورة واشتقاق الإشمام من الشم كأنك أشممت الحرف رائحة الحركة بأن هيأت العضو للنطق بها

٣- الروم:

فصوت ضعيف كأنك تروم الحركة ولا تتمها وتختلسها اختلاسا وذلك مما يدركه الأعمى والبصير لان فيه صوتا يكاد الحرف يكون به متحركا إلا تراك تفصل فيه بين المذكر والمؤنث في أنت وأنت فلولا أن هناك صوتا لما فصلت بين المذكر والمؤنث... وبعض النحويين لا يعرف الإشمام ولا يفرق بين الروم والإشمام .

أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا (ص: ٧٦)

٤- الاختلاس:

فهو الإسراع بالحركة حال النطق بها فيختطفها اختطافا، فلا يحقق النطق بها كاملا، وعكسه " الإِشْبَاع "، وقد تناول سيبويه هاذين المصطلحين في أحد أبواب كتابه وعنون له , هذا باب الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع والحركة كما هي , ثم قال ما نصه: "فأما الذين يشبعون فيمططون، وعلامتها واو وياء، وهذا تحكمه لك المشافهة وذلك كقولك: يضربها، ومن مأمنك. وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاسا

وعنه أن أبا عمرو كان يختلس الحركة في {بَارِئكُم}, {يَأْمُركُم} , وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات، فيرى من سمعه أنه قد أسكن ولم يسكن.

٥- الامالة

لغة: التعويج، يقال: املت الرمح ونحوه اذا عوجته عن استقامته. واصطلاحا: تنقسم الى قسمين: كبرى، وصغرى.

فالكبرى: ان تقرب الفتحة من الكسرة، والالف من الياء من غير قلب خالص، ولا اشباع مبالغ فيه: وهي الامالة المحضة، ويقال لها الاضجاع، والبطح.

والصغرى: هي ما بين الفتح والامالة الكبرى، ويقال لها: «بين بين» اي بين الفتح والامالة الكبرى. واعلم انه لا يمكن للانسان ان يحسن النطق بالامالة سواء كانت صغرى، او كبرى، الا بالتلقي والمشافهة. وبالتتبع يمكنني بصفة عامة ان انسب «الفتح» الى القبائل العربية التي كانت مساكنها غربي الجزيرة العربية بما في ذلك قبائل الحجاز امثال: «قريش- وثقيف- وهوازن- وكنانة».

وان ننسب «الامالة» الى القبائل التي كانت تعيش وسط الجزيرة،

وشرقيها، امثال: «تميم- وقيس- وأسد- وطيء- وبكر بن وائل- وعبد القيس»

٦- النبر

حين يتحدث الإنسان بلغته، يميل في العادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة، ليجعله بارزا أوضح في السمع مما عداه من مقاطع الكلمة. وهذا الضغط هو الذي يسميه المحدثون من اللغويين "بالنبر": "Accect" Stress.

ويعرفه الدكتور تمام بأنه "وضوح نسبي لصوت أو مقطع، إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام. ويقول الدكتور بشر: "معنى هذا أن المقاطع تتفاوت فيما بينها في النطق قوة وضعفا، فالصوت أو المقطع المنبور، ينطق ببذل طاقة أكثر نسبيا، ويتطلب من أعضاء النطق مجهودا أشد. لاحظ الفرق مثلا في قوة النطق وضعفه، بين المقطع الأول في: "ضَرَبَ" والمقطعين الأخيرين "ضَ/ رَ/ بَ"، تجد "ضَ" ينطق بارتكاز أكبر من زميله في الكلمة نفسها".

٧- الوقف اصطلاحا: قطع الصوت والسكوت على آخر الكلمة زمنا يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة أو قطع القراءة بنية الانتهاء. . لغة: إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض . ويمكن تقسيم الوقف إلى قسمين:١. وقف اضطراري: وهو أن يقف القارئ مضطرا من غير إرادة لسبب عارض، كالعطاس وضيق النفس والسعال والنسيان وغير ذلك. ٢. وقف اختياري: وهو أن يقف القارئ باختياره وإرادته.

٨- التقاء الساكنين, السكون لغة: ضد الحركة، وسكن الشيء يسكن سكونا إذا ذهبت حركته. اصطلاحا: السكون عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النطق بالحرف، فلا يحدث بعد الحرف صوت فينجزم عند ذلك ، أي ينقطع ، فتسميته جزما ، اعتبارا بالصوت و انجزامه، وتسميته سكونا اعتبارا " بالعضو الساكن " الذي يخلو من الحركة. والسكون هو نوع من أنواع الوقف الاختياري.

٩- المد : لغة: هو الزيادة . أما اصطلاحا: فهو إطالة الصوت بحرف من حروف المد أو اللين، عند ملاقاة همز أو سكون, وأحرف المد: : الواو, الألف, الياء, و ويشترط في هذه الأحرف أن يكون ما قبلها من جنسها و ذلك بأن تكون:

- الألف الساكنة و يكون ما قبلها مفتوحا.

- الواو الساكنة و يكون ما قبلها مضموما.

- الياء الساكنة و يكون ما قبلها مكسورا

١٠-يُعد الإدغام من الظواهر الصوتية المهمة في اللغة العربية، وهو ظاهرة صوتية فصيحة عرفها العرب منذ القديم، وجاءت مبثوثة في كلامهم العادي وفي نصوص القرآن الكريم. والإدغام يلعب دورًا مهمًا في تيسير النطق وتقوية الإيقاع اللغوي، وله قواعد دقيقة تضبطه سواء في الكلام العادي أو في علم التجويد.

الإدغام لغة: الإدخال، يقال: "أدغمت الشيء في الشيء" أي أدخلته فيه.

اصطلاحا:

الإدغام هو دمج حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا، يتحدان مخرجًا وصفة أو يقتربان اقترابًا شديدًا.

أسباب حدوث الإدغام

- تقارب الحرفين مخرجًا وصفةً.
- تسهيل النطق ومنع الثقل الناتج عن توالي ساكنين.
- تحسين إيقاع الكلام وإعطاؤه طابعًا موسيقيًا منتظمًا.

أنواع الإدغام

١- الإدغام الكامل

يتم فيه ذوبان الحرف الأول بالحرف الثاني ذوبانًا تامًا، فلا يبقى أثر للحرف الأول.

مثال:

"من ربهم" ← تُنطق: "مرّبهم"، بإدغام النون في الراء.

٢- الإدغام الناقص

يُدغم الحرفان لكن يبقى شيء من صفات الحرف الأول ظاهرًا مع الحرف الثاني.

مثال:

"قل ربكم" ← تدمج اللام في الراء لكن يبقى أثر خفيف للام.

٣- الإدغام بغنة

يقع مع حروف "ينمو"، ويصاحبه غنة (صوت أنفي خفيف).

مثال:

"من يعمل" ← تُنطق "ميّعمل

٤- الإدغام بغير غنة

يقع مع الراء واللام، دون غنة.

مثال:

"قد لقي" ← تُنطق "قلّقي" بدون غنة.

شروط الإدغام

- أن يكون الحرف الأول ساكنًا (سواء سكونًا أصليًا أو عارضًا)، والثاني متحركًا.
- أن يكون بين حرفين متقاربين أو متماثلين أو متجانسين